

<http://main.omandaily.om>

Published on

التغيرات المناخية والتنمية المستدامة

By web1

أ.د. داخل حسن جريو

بات الترابط بين التنمية والتغيرات المناخية أكثر وضوحا في عصرنا الراهن، إذ لم يعد النمو الاقتصادي مقبولا بحد ذاته ما لم يود إلى الحفاظ على البيئة الإنسانية وعدم استنزاف مواردها الطبيعية، لضمان حقوق الأجيال القادمة، إذ تشير الدراسات إلى تأثير التغيرات المناخية على الثروة الزراعية والطاقة والبحار والمحيطات، والصحة وغيرها، يمتد تأثيرها ليشمل العالم بأسره، مما يتطلب تعاونا دوليا وثيقا للحد من آثار التغيرات المناخية من منظور إنساني، يحافظ على البيئة من جهة، ويحقق معدلات تنمية متوازنة تكفل حقوق جميع الدول حاضرا ومستقبلا من جهة أخرى. تعرف التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تلبى حاجات الحاضر دون إلحاق أضرار بحاجات المستقبل.

ازداد اهتمام دول العالم المختلفة لاسيما الدول الصناعية الكبرى بموضوع التغيرات المناخية منذ اكتشاف ثقب الأوزون في العام 1974، حيث قامت منظمة الأرصاد الجوي العالمية برصد الانبعاثات الغازية وقياس آثارها في طبقة الأوزون، وهي الطبقة التي تمنع الأشعة فوق البنفسجية الضارة بجميع الكائنات الحية، من الوصول إلى الأرض. تشير الدراسات إلى أن درجة حرارة الأرض قد ارتفعت بسبب الانبعاثات الغازية لاسيما غاز ثاني أكسيد الكربون، بمقدار 0,75 درجة مئوية عما كانت عليه قبل الثورة الصناعية، ويتوقع ارتفاعها إلى درجتين مئويتين بحلول عام 2050 م. وقد تعلق الأمر بمنظمتنا العربية، فإن تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2008 يشير إلى أن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ما زالت متدنية نسبيا، إذ لم تتجاوز (1012,5) طن متري، مقابل (10753,5) طن متري في بلدان العالم ذات الدخل المتوسط، و (12738,4) طن متري في بلدان العالم ذات الدخل المرتفع. أصبح تأثير التغيرات المناخية في الوقت الحاضر أكثر وضوحا على مجريات حياتنا اليومية، كما باتت أساليب حياتنا هي الأخرى تؤثر في التغيرات المناخية، إذ كلما ازدادت سخونة الأرض، ازدادت الأضرار البيئية تبعاً لذلك، وكلما ازداد النشاط الصناعي، ازدادت الانبعاثات الغازية المسببة للاحتباس الحراري المسبب للتغيرات المناخية. يكمن أبرز أهم الأضرار البيئية بالآتي:

1. يمكن أن يتسبب التغير المناخي في ارتفاع مستوى سطح البحار والمحيطات، مما يسبب فيضانات ساحلية مدمرة للبنى الأساسية في المدن الساحلية، وإلحاق أضرار فادحة بتجمعاتها السكانية، وهو أمر يهدد حياة الملايين من الناس وممتلكاتهم في دول عربية عديدة مثل البحرين وجيبوتي والكويت وليبيا والإمارات العربية المتحدة ومصر وجزر القمر ولبنان وتونس والمملكة العربية السعودية.
2. انخفاض معدلات سقوط الأمطار في الكثير من البلدان، ومنها البلدان العربية لاسيما مصر ودول شمال أفريقيا والمملكة العربية السعودية والأردن وسوريا بنسبة (20 - 25%)، حسب تقديرات بعض الخبراء، الأمر الذي يهدد الأمن الغذائي لهذه الدول بدرجة كبيرة.
3. ذوبان الثلوج في أعالي الجبال مما يهدد بفيضان الأنهار في الكثير من البلدان وإلحاق أضرار فادحة بأراضيها الزراعية وممتلكاتها الأخرى.
4. ازدياد نشاط الأعاصير الاستوائية التي تلحق أثارا مدمرة في الكثير من الدول، والأمثلة على ذلك كثيرة كان آخرها إعصار (فيت) الذي ضرب السلطنة مؤخرا.
5. يتوقع بعض الخبراء أن ارتفاع درجة حرارة الأرض قد يؤدي إلى انخفاض إنتاجية بعض المحاصيل المهمة مثل القمح والذرة، وزيادة استهلاك المحاصيل الزراعية من المياه، وتناقص الثروة الحيوانية.
6. يتوقع أن يضرب التصحر الأجزاء الشمالية من السودان والمغرب والمملكة العربية السعودية بسبب التغيرات المناخية.
7. يتوقع تناقص كميات المياه العذبة في الكثير من الدول، ومنها البحرين والسودان وجيبوتي وتونس والجزائر والمغرب والأردن وسوريا والإمارات العربية المتحدة، مما ستكون له آثار جسيمة على الإنتاج الغذائي، مما يزيد من مخاطر سوء التغذية والمجاعة في هذه الدول.
8. تؤثر التغيرات المناخية بنوعية المياه الجوفية، إذ أن المياه العذبة قد تتلوث بتغلغل مياه البحر إلى الأحواض الجوفية الساحلية، مما يؤثر على مخزون مياه الشرب.
9. تقشي بعض الأمراض المعدية مثل الملا ريا والبلهارسيا، حيث يقصر ارتفاع درجة الحرارة فترة الحضانة ويوسع مجال البعوض الناقل للملاريا ويزيد أعداده خصوصا في السودان ومصر والمغرب، وستزداد الأمراض الرئوية في البلاد العربية

- نتيجة ازدياد العواصف الرملية وتلوث الهواء.
10. يتوقع أن تكون موجات الحر في بعض المناطق أطول وأكثر حرا، مما يتسبب في زيادة حالات الوفاة والأمراض نتيجة شدة الحر لا سيما بين الأطفال وكبار السن، مما يشكل قلقا كبيرا على الصحة العامة، كما حصل فعلا في بعض الدول الأوروبية عام 2003 بسبب موجات الحر التي اجتاحتها والتي أدت إلى وفاة (7000) شخص.
11. تؤدي التغيرات المناخية إلى انقراض بعض الكائنات الحية.
- ولأجل الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري وما ينجم عنها من تغيرات مناخية تهدد حياة البشر في كل مكان، لا بد من تضافر جهود الدول المختلفة لاسيما الدول الصناعية الكبرى المسبب الرئيس لهذه الإنبعاثات الغازية بسب كثافة أنشطتها الصناعية، باتخاذ إجراءات سريعة وفاعلة، نوجزها بالآتي:
1. التحول إلى أنواع من الوقود الأنظف الخالي من الكربون أو المنخفض الكربون، مثل التحول من النفط إلى الغاز.
 2. التوسع باستخدام مصادر الطاقات الجديدة والمتجددة مثل الطاقة الشمسية والطاقة النووية وطاقات المياه وطاقات الرياح.
 - ولعل من حسن الطالع أن البلدان العربية تمتلك إمكانات جيدة لتطوير الطاقات الجديدة والمتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقات الرياح وطاقات المياه والطاقة الحرارية الجوفية، إلا أنها غير مستغلة جيدا حتى الآن، مما يستلزم استغلالها للحفاظ على ثروتها الطبيعية لأطول مدة ممكنة، كما لا بد من سبر غور الاستفادة من إمكانات الطاقة النووية السلمية الهائلة لتأمين حاضر أمتنا ومستقبلها بالعيش الكريم.
 3. تحسين كفاءة استهلاك الطاقة.
 4. استخدام التقنيات الصديقة للبيئة.
 5. تحديد المناطق المتوقع تعرضها للجفاف أو الأعاصير والفيضانات لاتخاذ الإجراءات الوقائية لحمايتها.
 6. بناء القدرات الوطنية في مجالات علوم وتقنيات البيئة والتغيرات المناخية.
 7. تشجيع الجامعات ومراكز البحوث العلمية على إجراء المزيد من البحوث البيئية والمناخية في إطار جهود دولية مشتركة، ونخصيص جوائز ذات قيمة مالية واعتبارية لأفضل الباحثين المتميزين في هذا المجال.
 8. تبادل المعلومات والخبرات بين الدول المختلفة في مجالات البيئة والمناخ.

Source URL: <http://main.omandaily.om/node/20823>